

اسم العلم ومعناه بين الموروث العربي ومنظور فلاسفة اللغة الحديثة

The name of science and its meaning between the Arab heritage and the perspective of modern language philosophers

* الباحث: عبد العزيز حبيبي

azizhibbi1988@gmail.com

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

University of Algeria Abol- Qasim Saad Allah- Algeria

تاريخ النشر: 2021/04/30	تاريخ القبول: 2021/04/23	تاريخ الإرسال: 2021/03/30
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى عرض أهم الآراء التي ذهب إليها فلاسفة اللغة من العرب والغرب حول اسم العلم (Name Proper/ Nom Proper) لاسيما المتعلقة بالمفاهيم في التراث العربي، وحيازته على المعنى، وهي مسائل عرفت الكثير من الاختلافات بين هؤلاء الدارسين عرباً كانوا، أو دارسين أجانب، بين من ينفي معاني أسماء العلم وبين من يثبت ذلك كـ "جون سورل" "John Searle" الذي يعزم بأن اسم العلم له معنى .

وقد حاولنا في هذه الدراسة إبراز جزء من الأدلة على ذلك، إلى ماذا يستند كل منها في فكرته، وأهم المناهج والمقاربات لتحديد معنى اسم العلم وإحاطته، وما علاقة اسم العلم بمسماه، لنخلص في الأخير إلى أن اسم العلم واحتواه للمعنى يثبت الدور المحوري الذي يلعبه في العملية التواصلية في دلالاته على المرجع واتصاله مع مميزات المرجع الذي يحيل إليه.

كما نبهنا إلى ضرورة حسن اختيار أسماء الأبناء في ظلّ التفتح الاجتماعي المفرط على الثقافات الأخرى، ومراعاة ما يناسب المجتمع وثقافته، والجمع بين الموروث كي لا ينسى والحاضر مواكبة للتطور العصري.

الكلمات المفتاحية : سم العلم، هوية، اسم مركب، المعنى، دلالة، فلسفة اللغة، تداولية المرجع.

* الباحث: عبد العزيز حبيبي البريد الإلكتروني : azizhibbi1988@gmail.com

Abstract :

This study aims to display the most famous opinions that language philosophers have about the proper names. Especially opinions that is related to the concepts of arab heritage , this matters knows many differences between scholars. Part of them have denied that proper name has a meaning while other part have proved that proper names have a meaning. In this study we aim to show various evidences about these points of views, references of each one and the most important approaches in order to determine the meaning of the proper name and the relation between it and its meaning.

At last, we found out that proper name has a vital role in the communicative process and it refer to its background and the features of this background.

We also point out to the importance of selecting proper name wisely so as not to get influenced by foreign culture and to preserve our principles and to cope with modern development.

Keywords: Name science, identity, compound noun, meaning, connotation, philosophy of language Name science, identity, compound noun, meaning, connotation, philosophy of language



توطئة:

أثارت دلالة اسم العلم بصفة عامة، والاسم الشخصي بصفة خاصة، الكثير من النقاشات قديماً وحديثاً، ولاسيما في مجال المنطق، والفلسفة، وفقه اللغة، والشريعة، واللسانيات، والشعرية، والنقد الأدبي ... وظهرت مجموعة من البحوث والدراسات التي تتناول اسم العلم بالدرس والتحليل والتمحيص، مستعملة في ذلك مختلف المناهج والمقاربات، بغية استجماع المعطيات والمعلومات حول اسم العلم: بنية ودلالة ووظيفة. ومازالت الدراسات إلى يومنا هذا جارية ومستمرة في هذا المجال العويص، وذلك بسبب النتائج النسبية التي توصل إليها الباحثون عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، ورغبتهم الملحة في تجريب مناهج أكثر حداثة وعصرية لتشرح اسم العلم تفكيكاً وتركيباً، والإحاطة به فهماً وتفسيراً.

تختص الدراسات اللغوية بالدقة والتفصيل للمصطلحات، وكثير من الدارسين قدامى ومحدثين من افردوا كتب ومصنفات خصصوها لتعريف بهذه المصطلحات في شتى المجالات العلمية كانت أو أدبية. وقد لقيت اللغة البشرية على مرّ العصور واختلاف الحضارات اهتماماً من طرف المفكرين وفلاسفة اللغة لكونها ذلك الوعاء الذي يعبر عن أفكار الإنسان ويحقق له ذلك التواصل

المنشود مع غيره من أبناء مجتمعه، فهي ركيزة أساسية تعبر عن وجوده، فهذه اللغة لها بناؤها الخاص فقد عرّفها (السكاكي ت 626هـ) بأنها: "اللفظة الموضوعية للمعنى مفردة ثم إذا كان معناها مستقلاً بنفسه وغير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة مثل: علّم وجهلّ سميت اسماً، وإذا اقترنت مثل: علّم وجهلّ سُميت فعلاً، وإذا كان معناها لا يستقل بنفسه مثل: من وعن سميت حرفاً"⁽¹⁾. فهذا التقسيم نجده في أغلب اللغات، وقد كانت هذا الأصناف الثلاثة محل بحث ودراسة في اللغة من طرف الباحثين، فالاسم لقي القسط الأهم من البحث في مختلف الفروع المعرفية والعلمية.

والاسم لا نقصد بها اللفظة التي تعالج في الدروس النحوية والصرفية، بل نقصد به ذلك الرمز اللغوي الذي يطل على الأشياء، أو الكلمات الاسمية التي تطلق على عالم الموجودات والأعيان، والتي تعرف بتسمية naming أو اسم العلم name proper ، لأن لاسم العلم الدور الأساسي في العملية التواصلية بين أفراد المجتمع، وحتى بالنسبة للفرد في علاقته مع مجتمعه ومحيطه، وفهمه لهذا العلم الذي يعيش فيه إذ نجده يعطي لكن موجود اسماً على اعتبار، على اعتبار أن الأشياء تحدد من خلال الاسماء الموضوعية لها والمتعارف عليها.

ومن هذا المنطلق فوظيفة اسم العلم تتمثل في الإحالة على الشخص، أو المكان، أو الزمان، أو التعيين⁽²⁾، وترتبط هذه العملية بعملية فهم الإنسان للعالم وعلاقته المتعددة.

واسم العلم هو الحبل الذي يربط عملية التواصل سواء كانت فردية من خلال تواصل المتكلم مع ذاته وأفكاره، وفهمه لما حوله من الموجودات ومختلف الظواهر وما يطلق عليها من مسميات، أو في تواصله مع غيره من بني جنسه. ونظراً لهذا الدور المحوري الذي يلعبه اسم العلم في حياتنا فقد احتل حيزاً مهماً في تخصصات وبحوث كثيرة منها: علوم اللغة بأنواعها، وعلوم الدين في شتى مجالات، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، وغيرها من العلوم. إذاً فكيف تعامل الدارسون والمبدعون من العرب والأجانب مع اسم العلم الشخصي من خلال تعريفاته وإحالاته؟ وماهي أهم المناهج والمقاربات عند فلاسفة اللغة المعاصرين في تحديد دلالة الاسم وإحالاته؟ وكيف شغلوها للإحاطة باسم العلم دالاً ومدلولاً ومقصديّة؟

أولاً: مفاهيم اسم العلم في الموروث العربي:

لقد حدد اللغويين تعريفات الاسم وصنفوه صنفين، اسم الجنس واسم العلم، فاسم الجنس ويقابله بالإنكليزية Common noun وبالفرنسية Nom commun يقول محمد علي التهانوي: الجنس اسم عام يدخل تحته افراد كثيرون، ... وعند النحاة هو ما وقع في كل تركيب على شيء وعلى كل مشارك له في الحقيقة على سبيل البدل أو الشمول، ومنه أسماء العدد، وهو أعم مطلقاً من التكررة لأنه قد يكون نكرة كرجل وقد يكون معرفة كالرجل، والنكرة لا تكون إلا اسم جنس ومن وجه من المعرفة لصدقهما على الرجل وصدق اسم الجنس فقط على رجل، وصدق المعرفة فقط على زيد، والضمائر والمبهمات لأنها في كل تركيب يقع على معين لخصوص الموضوع له فيها⁽³⁾. ويقول: اعلم أنه اختلف في وضع اسم الجنس فقيل هو موضوع الماهية من حيث هي، وقيل هو موضوع الماهية مع وحدة لا بعينها وتسمى فرداً منتشرأ. فمثلاً قولهم رجل لكل فرد من أفراد الرجال بحسب الوضع ليس معناه أنه بحسب وضعه يصلح أن يطلق على خصوصية أي فرد كان، بل معناه أنه بحسب وضعه يصلح أن يطلق على معنى كلي هو الماهية من حيث هي، أو الفرد المنتشر..... ثم اعلم أن أهل البيان قد يريدون باسم الجنس ما يكون اسماً لمفهوم غير مشخص ولا مشتمل على تعلق معنى بذات فيدخل فيه نحو رجل وأسد وقيام وقعود.... ويقرب من هذا ما قيل اسم الجنس ما دلّ على نفس الذات الصالحة لأن تصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الأوصاف، وقد يطلق اسم الجنس على ما لا يكون صفة ولا علماً⁽⁴⁾.

ويقول الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: "اسم الجنس ما وضع لأن يقع على شيء، وعلى ما أشبهه كالرجل، فإنه موضوع لكل فرد خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعيينه⁽⁵⁾". كما يقابل اسم الجنس اسم العلم الذي هو وضع للمسميات في حد ذاتها، وهذا النوع محل دراسة الباحثين واللغويين وفلاسفة اللغة، والنفسانيون، وفي مختلف العلوم، لأنه محل نظر في الزمن المعاصر خاصة في ظل التفتح على الثقافات الاجتماعية الأخرى، واستراد جملة من الاسماء العلمية وتسمية الاشخاص بها، والمعلوم أن للاسم دلالة وإحالة كما عند فلاسفة اللغة، وهذا ما يغفل عنه كثير من يُسمي بهذا الأسماء، ولا يختار الاسم إلا من اعجابه بصيغة الاسم فقط.

ومن المعروف أن اسم العلم قد يطلق على شخص أو مكان أو حيوان أو شيء، ولكننا سنحصره في هذه الدراسة فيما ما يطلق على الشخص من تسميات وتعيينات وإحالات وضمائر. ومن ثم، نبعد الأسماء العلمية الدالة على الأمكنة والحيوانات والأشياء. ثمة تعاريف عديدة لاسم العلم، فهو في اللغة بمعنى العلامة، والوسم، والعلم، والرسم، والجبل، والأثر، والرأية، فالأصل في معنى الاسم Nome هو العلامة توضع على الشيء يعرف بها⁽⁶⁾. أما في التعريف الاصطلاحي، فالعلم هو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً. وقد يدل على اسم شخص، أو اسم حيوان، أو اسم مكان، أو اسم شيء. ويقول ابن مالك في ألفيته بصدد حديثه عن اسم العلم:

اسم يعين المسمى مطلقاً علمه كجعفر وخرنقا
وقرن، وعدن، ولاحق وشذقم، وهيلة، وواشق⁽⁷⁾

فقوله رحمه الله: مطلقاً، معناه: بلا قيد أو قرينة، فالعلم يدل على معين، ويعين مسماه مباشرة، منذ أول لحظة وضع فيها على مسماه، بدون احتياج إلى قرينة لفظية أو معنوية لهذا التعيين؛ مثل: (محمد، زينب، مكة، العضباء "اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم")، وقد سبق أن ذكرنا أن اسم الإشارة مثلاً يُعَيِّن مسماه بقرينة الإشارة الحسية؛ كالإصبع؛ لأن الأصل أنني إذا قلت: هذا محمد - الأصل أن أقول: هذا وأنا أشير إليه، لذلك قالوا: اسم الإشارة، وأن الاسم الموصول يُعَيِّن مسماه بقرينة الصلة، فلو قلت مثلاً: جاء الذي تعرف، فالاسم الموصول (الذي) لم يتعَيَّن إلا بواسطة صلته جملة "تعرف"، وذكرنا كذلك أن الاسم المضاف إلى المعرفة يُعَيِّن مسماه بقرينة الإضافة، وأن الضمير يعين مسماه بقيد التكلم؛ ك(أنا)، أو الخطاب: ك(أنت)، أو الغيبة: ك(هو)، وأن المعرفة ب(أل) يعين مسماه بقرينة (أل)، فإذا فارقت (أل) أصبح نكرة، فالفرق إذاً بين العلم وبين بقية المعارف أنها تعين مسماه بقيد؛ أي: بواسطة قرينة، أما العلم، فيعين مسماه بوضعه، ولا يحتاج إلى قيد، أو قرينة.

ويدخل في العلم كذلك: أسماء الدول، وأسماء القبائل، وأسماء الأنهار، وأسماء البحار، وأسماء الجبال، وأسماء الحيوانات، كما أشرنا سابقاً للعضباء والقصواء "ناقِي النبي صلى الله عليه وسلم". إن الاسم الشخصي هو اسم العلم الذي يوضح هوية الشخص، وعادة ما يضم في هذه الآونة الاسم المكتسب عند الميلاد أو في سن صغيرة بجانب اللقب. وعلى حد التقريب، يعد

امتلاك الإنسان للاسم أمراً عالمياً، وفي كل الديانات، باستثناء الحالات النادرة، التي لا توجد لهم سجلات توضح أسماءهم، فالإسلام مثلاً حثّ على انتقاء الأسماء للأبناء لتعريف بهم، فقد روي فيجب على الآباء أن يتخيروا لأبنائهم الأسماء الحسنة عندما يولدون، وأن يتجنبوا تسمية الطفل باسم قبيح يسوّءه في كِبَره، حيث إنه مما لا شك فيه أن لاسم الإنسان أثراً على نفسيته إما بالإيجاب وإما بالسلب، تبعاً لحسن الاسم أو قبحه.

يتحيز الأولياء لاختيار أسماء معينة ذات دلالات دينية، تاريخية، ثورية، أو ذات دلالات رمزية جمالية، وهذه الأسماء والدلالات المتنوعة تعطي لهذا البحث المتواضع أبعاده الزمانية والمكانية، النفسية والجمالية بصورة أعم تضيء عليه صبغته الحضارية، فتكسبه كثافة وثراء كما الحياة نفسها.

إن اسم الإنسان في نظر علماء النفس من المكونات الرئيسية لشخصه، وربما قطعة من ذاته، وهو شيء هام وجوهري وله دلالات مختلفة ومتعددة الأبعاد، واختلاف الفضاء من شأنه أن يملئ اختلافاً في الدلالات فالأسماء تحمل قيمة حضارية، وإيماءات متنوعة، فهي وإن دلت على الظروف المعيشة فإنما تدل على مدى الحس والوعي الذي سجل لدى طبقات المجتمع على اختلافها.

ويؤكد علماء التربية اليوم أن الطفل الذي يُستهزأ به من قِبَل سائر الأطفال لاسمه المستهجن أو لأنه ينتسب إلى عشيرة ذات اسم قبيح، يخسر نشاطه، ويسير دوماً إلى اضمحلال وانحيار، فيأخذ في تجنب الألعاب الجماعية للأطفال، ويخاف من معاشرتهم.

فمسألة الاسم كعنوان للفرد بأبعاده التي تتجاوزه إلى القوم، ليس فقط دالاً على شخص أو المكان أو الشيء، بل هو إشارة مضيئة تكشف عن المخبوء داخل أعماق تلك الشخصيات والأمكنة والأحداث، حيث ترتبط هذه الدلالات بالشخصية في حدّ ذاتها وظروفها ما ثبت منها وما تحول.

وقد حدّدت اتفاقية حقوق الطفل أن الطفل يستحق عند ميلاده الحصول على اسم⁽⁸⁾. تفتقد بعض القبائل المعزولة، مثل ماتشيجوينجا (Machiguenga) في الأمازون، الأسماء الشخصية.

وغالباً ما يتكون اسم العلم الشخصي من الاسم، واللقب، والكنية (محمد بن عبد الرحمن مثلاً). وبالتالي، فهو الذي يحدد هوية الإنسان أو الكائن البشري، و يبرز طبيعته الشخصية. وبعد ذلك، يعين مرتكزاتها الأنطولوجية والقانونية والشرعية، فيحدد سماتها ومواصفاتها ومكوناتها الخلقية (بضم الحاء) والخلقية (بكسر الحاء)، ثم يجلي كينونتها داخل المنظومة الواقعية والحضارية. كما يشكل اسم العلم، حسب كلود ليفي شتروس C. L. Strauss، استعارة للشخص. ويرى رولان بارت R.Barthes بأن اسم العلم، إذا جاز التعبير، أمير الدوال، إيجاءاته غنية، إنها اجتماعية ورمزية.

ثانياً: إحالة اسم العلم ومعناه في آراء اللغويين الفلاسفة:

احتل اسم العلم مكانة هامة في بحوث فلاسفة اللغة نظراً لإحالاته على المرجع في استعمالنا اليومية أثناء التواصل سواء كان هذا المرجع (Reference) مادياً مثل: (كوخ، بيت، انسان) أي أسماء الأشياء، أو معنوياً مثل: (الحب، البغض) مسميات الحالة النفسية، لنجد أسماء الأعلام بذلك ذات خصوصيات دلالية وتداولية ومعرفية⁽⁹⁾، فهذه الخصوصية الخاصة بالاسم العلم جعلته محل الدراسة والبحث في شتى جوانبه خاصة معانيه عند أئمة النحو عند العرب وفلاسفة اللغة بدءاً من آراء الفيلسوف الألماني صاحب المنطق الرمزي الحديث (غوتلوب فريجة Gottlob Frege) ⁽¹⁰⁾ الذي بدأت معه ملامح الفلسفة التحليلية (Analytic of philosophy)، حيث ضع نموذجاً نظرياً ومنطقياً يستجيب لهذه التحولات الفكرية قوامها اعتبار الأقوال التعبيرية والفكرية منطلقاً للتحليل المنطقي والاشتغال الفلسفي، عاج بمقتضاه جملة من الإشكالات منها، مشكلة المعنى والإحالة، ومفهوم الدلالة، وإحالة اسم العلم،... إلخ، حيث هيأت أبحاث فريجة حول اللغة خاصة إحالة اسم العلم، مناخاً جديداً ساعد في معالجة تأويل دلالات أسماء العلم، وخرج من صلب هذه الفلسفة، فلسفة اللغة (Analytic of the language)، لتظهر فيما بعد ذلك من خلال آراء الفيلسوف النمساوي (فغنشتان Wittgenstein)⁽¹¹⁾، وصولاً إلى الفيلسوف الأمريكي (جون سارل John Searl)⁽¹²⁾، الذي تناول معاني اسم العلم في مقاله الشهير الذي نشره بعنوان اسم العلم (namse proper) سنة 2008 إذ نجده يعتمد على أنواع اسم العلم واصنافه في تناول مسألة معانيه.

لقد اعتمد (جون سورل John Searle) على مناقشة آراء فريجة في بحوثه الخاصة بالمعنى والدلالة المتعلقة بمعاني أسماء الأعلام على خلاف أنواعها، فحديثه عن معاني أسماء العلم كان بفعل بحثه في الهوية (identity) بين أسماء الأعلام معتمداً على التحليل الصوري الأسرطي بالتحليل، حيث كان الهدف من الطرح إيجاد لغو رمزية تعبر عن لغة المنطق بدل استعمال ألفاظ لغوية⁽¹³⁾. ليصنف بذلك اسم العلم إلى صنفين معتبرا الأسس الذي تبنى عليه القضية الحملية لأنه يمثل موضوعها، سواء كانت هذه الأسماء تدل على أشخاص أو أشياء أو أماكن، مثل/ خالد، ابن سينا، شجر طاوله، ..) أو أسماء العلم الخرافية مثل: (الغول، طائر العنقاء، ...) التي ليس لها محل من الواقع، فكل هذه الأنواع عنده أسماء علم مفردة⁽¹⁴⁾.

وأما الأسماء التي تدل على جملة اسمية وصفية للشخصية ما كـ "المعلم الثاني" كوصف للفيلسوف ((الفارابي))، فهي عنده أسماء مركبة⁽¹⁵⁾.

ولذلك من الشروط التي طبقت في اسم العلم حتي يكوم له دلالة أن يكون الشيء الذي يشير إليه الاسم موجود في الواقع حتى تتسم قضيته بالصدق، لذا هناك من فلاسفة اللغة المعاصرين من اعتبر أسماء العلم التي ليس له محيل في الواقع لا معنى لها كما هو الحال عند (راسل)، أما اللغوي (فريجة) فيرى خلاف ذلك ويدافع عن وجودها الموضوعي من مبدأ تفريقه بين معنى الاسم العلم وإشارته إلى الأشياء⁽¹⁶⁾.

إن إثارة هذه المسألة لدى اللغويين الغرب وعلى رأسهم (سورل) كان منطلقها تحليل (فريجة) وتساؤلاته عن علاقة الهوية بين عبارتين (identity of statements) من أسماء العلم وهذا ما يعكسه مقاله الذي استهله بالحديث عن تلك التحليلات فيقول: "يجادل فريجة بوجود امتلاك أسماء الأعلام للمعنى متساوياً أيضاً كيف يمكننا من تبديل هوية عبارة (identity of statements) بعبارة أخرى من التحليل بديهي"⁽¹⁷⁾.

وعلاقة الهوية (identity) عند فريجة هي علاقة الموجودة بين أسماء الأعلام المركبة، "فاسم العلم المركب هو القضية التي تحوي اسماً مركباً بينهما علاقة مساواة وهي تختلف عن القضية الحملية والقضية الشرطية التي سماها فريجة قضية الهوية (identity proposition)"⁽¹⁸⁾.

فريجة تناول اسم العلم من خلال قضية العلاقة الهوية بين الأسماء ومراجعها التي تحيل عليها في الواقع الخارجي، وذلك مثل استعمال الصغتين: أ=أ، و أ=ب، فالصيغة أ=أ تتشابهان في المعنى

والمرجع والدلالة بتعبيره، ويطلق عليها اسم القضية التحليلية (analytic) مثل (عمر = عمر) أو (عثمان = عثمان)، أما صيغة أ=ب، فتتشابهان في المرجع وتختلفان في المعنى وتسمى بالقضية التركيبية (synthetic) مثل: (عمر = الفاروق) أو (عثمان = ذو النورين).

فعبارة (عمر = عمر) فهي اسم علم مفرد يتكون من حيث القواعد اللغوية من ثلاثة أحرف (ع م ر) ترابطت حتى تعطينا ذلك الشكل اللغوي الذي يرمز إلى الشيء، كما لها نفس المعنى الذي يحيل إلى شخص المعين، ولها نفس المرجع، ومثلها عبارة (عثمان = عثمان) فهي الأخرى اسم علم مفرد يتكون من (ع ث م ا ن) ترابط لتعطي وحدة لغوية ترمز إلى شيء معين، لها نفس المعنى والمرجع الذي يدل عليه في الواقع، وهي عبارة تحليلية، لا تضيف إلى خبرتنا المعرفية شيئاً جديداً كما يقول ياسين خليل⁽¹⁹⁾، وهي علاقة هوية.

فالعلاقة بين اسم العلم (عمر) وهويته هي علاقة في المعنى والدلالة معاً، تحيل إلى تلك الشخصية التاريخية المعروفة بالعدل والإنصاف في الإسلام، واحقق الحق حتى على أهله هي "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه.

أما عبارة (عمر = الفاروق) فهو اسم علم مركب مؤلف من (ال التعريف، الفاء، ألف المد، الراء، الواو، القاف) لتشكل وحدة لغوية تمثل الرمز الذي لها معاني مختلفة ويدل على شخص معين لانه في نفس الوقت هو كنية ل (عمر)، هذه الشخصية الاسلامية الموجودة في الواقع والتي تعتبر رمز ضارب في تاريخ الأمة، وتسمى عبارة تركيبية (synthetic)، لأنها تحيلنا إلى نفس المرجع لكن معانها مختلفة منها: الذي فرق بين الحق والباطل، وما لُقب بذلك إلا لذلك، وهذه المعاني تضيف إلى خبرتنا المعرفية شيئاً جديداً⁽²⁰⁾.

فاسم العلم المركب ما هو إلا اسم علم في حد ذاته وهو: "صفة فريدة لا تنطبق إلا على مسمى ذلك الاسم"⁽²¹⁾، كقولنا في المثال السابق (عثمان ذي النورين) فعبارة (ذي النورين) هي صفة فريدة لا تنطبق إلا على المسمى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومثاله أيضاً (مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية)، فعبارة (شاعر الثورة الجزائرية)، هي فريدة لا تنطبق إلا على المسمى (مفدي زكريا).

إن ما ناقشه (فريجة) من حيث علاقة الهوية أهي علاقة قائمة بين الأسماء أم بين الأشياء أم بين رموزها التي تحيل إليها ليخلص في الأخير، أن هذه العلاقة في حقيقتها علاقة بين أسماء

والأشياء، لأن الأسماء عبارة عن رموز وهذه الأخيرة تدل على الأشياء سواء كانت هذه الأشياء موجودة في عالم الأعيان.

لقد أسس بناء على هذه الطريقة ازدواجية الدلالة، وكان ذلك بغرض حل بعض الألغاز التي ينطوي عليها معنى الاسم مثل ما نجد في عبارة "Hesperus is Phosphorus" (نجمة الصباح هي نجمة المساء حيث يرد الاسمان ليدلا على نفس الشيء وهو (كوكب الزهرة) حتى وإن كان الاسم الأول يمثلها بعبارة "نجمة الصباح" والثاني بعبارة (نجمة المساء)، حيث تنبني دعوى فريجة في هذا الصدد بالقول أن معنى عبارة أو الاسم يكمن في الطريقة التي تشير بها العبارة أو الاسم إلى موضوعهما (المرجع)، ويخص من هذا أن عبارتي "نجمة الصباح" و "نجمة المساء تشيران إلى موضوعهما المشترك (المرجع) والذي هو كوكب الزهرة، بطريقتين مختلفتين، حيث أن هتين الطريقتين هما اللتان تشكلان معنيين مختلفين لنفس المرجع بالتالي فالمعنى لا يوجد في المرجع، لكنه يكمن في طريقة الإحالة أو قل ف الكيفية التي نتصور نتصور بها طريقة إحالة الاسم، العبارة في الدراسات اللغوية على الموضوع (المرجع).⁽²²⁾

وتجعلنا هذه المماثلة بين الصيغتين السابقتين نقع في مسألة الترادف بين العبارات الدالة على نفس الشيء بواسطة أسماء مختلفة، وبهذا المقتضى تصبح الأسماء المترادفة والعبارات قد دلت على نفس الشيء من خلال التماثل القائم بينها في إحالة والمعنى.

كما أضاف اسم العلم المركب الذي هو العبارة في المنطق بعد ما كان يضم قضيتين هما: القضية الحملية، والقضية الشرطية، والتي من خلالها رأى أنه يمكن ببدل صيغة اسم علم باسم علم آخر دون أن يتغير المعنى مبرراً ذلك بدلالاتها على نفس المرجع، مع أنه يكون لها عدة معاني مختلفة كما أشار في هذا الصدد إلى أن الفلاسفة وعلماء اللغة لا يفرقون بين المعنى والدلالة ويخلطون بينهما مع التمييز بينهما له دور مهم في الدراسات المنطقية واللغوية كما يشير إلى ذلك د/ محمد فهمي زيدان⁽²³⁾.

أما (راسل) في نظريته الوصفية (Theory of description) أدخل آراء على التغيرات على نظرة (فريجة) في هذا الجانب ليلغى بذلك ما اعتبره هذا الأخير اسم علم مركب في الوصف المحدد بقوله: "أنه ليس اسم علم"⁽²⁴⁾، حيث جعل الاسم بسيطاً لذا لا توجد عنده أسماء أعلام مركبة، وقد صنفه ضمن مقولة العلاقات التي تربط باسم العلم الفرد والتي تسمى محمولات، ودليله

في ذلك أننا إذا حللنا اسم العلم المركب فإن الجملة تختفي وبما أنها اختفت في التحليل فهي لم تعد اسماً ولا تشير إلى أشياء واقعية⁽²⁵⁾، وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف اللغوي النمساوي (فغنشتاين) مؤكداً عدم وجود أسماء أعلام مركبة، فالاسم عنده علامة بسيطة وليس اسماً⁽²⁶⁾.

ويعلق (سورل) على آراء (فريجة) في علاقة الهوية بمعاني أسماء الأعلام وإحالتها إلى المرجع بقوله: "إن كل من 'أ' و 'ب' لهما نفس المرجع ومع ذلك هما يختلفان في المعاني... أين تظهر واحدة معينة للأوصاف والأخرى اسم علم من حيث كلاهما أسماء علم"⁽²⁷⁾، كما في المثال:
أ- تولي = تولي (tully = tully) وهي عبارة تحليلية (analytic) صحيحة الضرورة.
لكن هل:

ب- تولي = سيسرو (Cicero = tully) هي عبارة تركيبية (synthetic) ؟
بهذا المثال الذي قدمه يرى أن كل اسم يملك معنى، وما يبدو لنا في أول مشهد أن أننا عادة لا نفكر في أن اسم العلم له معنى مختلف في كل طرقه الاسنادية، وذلك بتدخل القواعد اللسانية (The linguistic rules) لتجعل من أ و ب عبارة تحليلية بدون استعانة بأي استقراء تجريبي (Recoures of empirica)، وهكذا تبدو حقيقة الهوية (Identity) مستقرة بواسطة الاستعانة بهذه القواعد اللسانية، وبالعبارة التحليلية Identity of statement فكلاهما يوضح حقائق حول استعمال الرموز⁽²⁸⁾.

وعليه فهناك بعض هوية العبارات التحليلية تستعمل لتوضيح اسمين علميين مركبين بذلك هو يدعو إلى فحص الصلة بين أسماء العلم وإحالاته التي يحيل إليها، وما يمكن ملاحظته أن فلاسفة اللغة قد تناول معاني اسم العلم انطلاقاً من أصنافه، فإذا كان (فريجة) درس اسم العلم ودلالته ومعناه خارج الدائرة اللغوية فإن (سورل) درسها وحللها من مبدأ الهوية بين أسماء العلم ودلالاتها ومعانيها من منظور التداولية.

ثالثاً: المناهج والمقاربات لتحديد معنى اسم العلم وإحالاته في الدراسات الحديثة:

ويقصد بهذا التصورات الدلالية الوصفية لأسماء العلم، والطرائق المنهجية والمقاربات النظرية التي سلكها بعض علماء المنطق، قصد معالجة مشكلة إحالة اسم العلم على موضوعه، ولذا نقترح في البداية التعرض إلى النظرية الفلسفية الدلالية الوصفية عند الفيلسوف اللغوي جون ستيوارت ميل، من خلال ما يلي:

1- اسم العلم واستحالة المعنى:

تكمن وظيفة الأسماء بالنسبة لجون ستيوارت ميل في أنها تعيينيه وليست إيجائية، لكونها ذات وظيفة إichالية واقعية، وأنها ليست تعيينيه وصفية مادامت لا تدل على ما تحيل عليه تحديداً دلاليًا يفيد حمل معنى الشيء⁽²⁹⁾.

ويمثل اسم العلم في هذا المنظور علامة صوتية أو كتابية لتحديد كيان معين دون أن تمثل أية معلومة حول الشيء الذي تحيل عليه، وعلى هذا صار اسم العلم وفقاً لهذا المنظور خالياً من المعنى حيث لا يحتوي أية خصائص للموضوع الذي احيل عليه، فهو يشكل لفظة خالياً من المعنى⁽³⁰⁾. والمقصود بهذا كله أنه ليس هناك علاقة بين اسم العلم والمسمى الذي وضع له، حيث تعتبر أطروحة خلو اسم العلم من المعنى، أي المعنى لمسماه، باعتبار أسماء العلم لها مرجع خاص، لكنها لا تحتوي على أية دلالة محددة، وحتى إن وجدت لها معاني كما في المعاجم العربية أو الغربية فهي لا علاقة لها بالمسمى. ومثال ذلك اسم العلم "أحمد" وهو اسم عربي مشتق من الحمد، ويعني الأكثر حمداً، وأحمد أي أنه صاحب صفات حسنة ولذلك يحمد الناس، فهو أحق بالحمد، وهو أحد أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحمل هذا الاسم صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في معناه (أي أن الرسول أكثر حمداً لله)، و"أحمد" هو أحد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وبه كان يعرف في التوراة. وقد جاء الاسم مرة واحدة في القرآن الكريم وهو قول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)⁽³¹⁾.

فهذا الاسم مثلاً ليس كل من تسمى به هو أكثر حمداً لله سبحانه، فربما كان كذلك إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وربما لا، فليست هناك علاقة بين الاسم والمسمى وإنما يوضع الاسم اعتباطياً من طرف الشخص المسيوي. وهذا هو المراد.

ولقد أعتبر جون ستيوارت ميل أن اسم العلم تسمية للأشياء وليس للمعاني والأفكار كما يمكن أن يظن بهذه الفكرة، حيث دافر ميل عن نظرية جديدة في التسمية، تقوم على اعتبارات منطقية جديدة تزعم كون الاسم علامة لسانية على الشيء، لكن لا يعني بالضرورة أنه يحمل معنى محدداً أو فكرة معينة عن هذا الشيء، فالاسم يشير إلى الأشياء ولا يحيل عليها بشكل محدد من خلال حمل فكرة معينة⁽³²⁾.

فعند ميل لا تدل الاسماء على العلم على دلالة معجمية أو سياقية، وإنما فقط دلالة مطابقة يعني الاسم ليس له مفهوم محدد، هذه الفكرة التي سوف تفضي للقول فيما بعد إلى أن أسماء العلم تكمن في كونها تحيل إلى الموضوعات بشكل مباشر.

فاستعمال اسم علم ما يكون بغرض التعبير عن اعتقادنا وليس الاعتقاد في فكرة الشيء، لذلك لا يشير الاسم إلى فكرة معينة مباشرة، وإنما إلى الشيء مباشرة.

إذن فالأسماء الشخصية ليست لها أي معنى دلالي في حد ذاتها بل فقط نطاق تشير به إلى الأشياء الخارجية⁽³³⁾.

إذا كان هذا التصور يؤكد أن إحالة لأسماء العلم على موضوعاتها غير ذاتية لأنها لا تحمّل دلالة ذاتية في ذاتها ومن ثم لا معنى مخصوص لها فإن المنظور الوصفي للأسماء يقضي بأن يكون لهذه الأسماء صفات محددة تجعلها قابلة لحمل معنى ما، وإلا كانت غير ذات فائدة دلالية ومنطقية.

وهناك من يقول أنه ينبغي للاسم العلم معنى خاص به، حيث تصوّر الفيلسوف اللغوي "فريجه - Frijja" أنه ينبغي أن يكون للاسم معنى خاصاً به لسببين على الأقل: الأول لأن جزء من القضية يلزم أن يكون له معنى محدد مادامت القضية تدل على فكرة. غير أن الأمر لا ينطبق على اسم العلم الحقيقي مادامت إحالته مباشرة، أما الثاني، فلأن تحقيق المعنى هو شرط للإحالة الصحيحة حيث ما يحدد صحة الإحالة هو دقّتها في تمثيل الدلالة، بينما في حالة اسم العلم الحقيقي فإنه لا يوجد هناك رابط بين العلامة اللسانية وقيمتها الدلالية⁽³⁴⁾.

ويقوم هذا الاعتقاد على كون العلاقة بين الكلمات والموضوعات التي تعيّنّها تبدو بديهية في حالة الحدود التي تعبّر بنفسها عن المعنى إلا أن هذه العلاقة بالنسبة إلى أسماء العلم تلاقي صعوبات جمة، حيث تبدو إحالتها غامضة بالنسبة إلى هذا التحليل، فالاسم يجب أن يحمل مضموناً وصفيّاً محدداً حتى تدلّ عبارتها على شيء معيّن، وفي هذه الحالة تصبح نظرية فريجه في إحالة الاسم تصوراً وصفيّاً لا غير حيث يتعامل مع الأسماء كما يتعامل مع الأوصاف المحددة لنوع ما. ويعتقد فريجه أن عبارات أسماء العلم مجرد دوال فقط، كما يعتبر كل اسم العلم علامة لسانية تمثل موضوعاً (شيئاً).

ومنه القول بفصل الاسماء التي نسمي بها عن الوصف الذي يلصق بها⁽³⁵⁾، وهنا نعود إلى مثال اسم العلم "أحمد" فليس كل من سمي بأحمد قد يكون أكثر حمداً، وأيضاً ليس كل من تسمى "بالفاروق"، أن يكون عادلاً مفرقاً بين الحق والباطل، أو كل من تسمى "رحيم" مجردة من التعريف (ال)، أن يكون بالضرورة رحيم بغيره، إلا "الرحيم" المعرفة ب(ال) فإنه خاصة بالله سبحانه وتعالى، هو اسم مختص به وصفة ثابتة لله سبحانه كما يقول أصحاب العقيدة، وقس على ذلك في الأسماء وأوصافها.

2- اسم العلم متغير شخصي:

يعتبر اسم العلم متغير شخصي عند فلاسفة اللغة، الذين يسقطون على اللسان الطبيعي وخصائص اللغة الصورية لكل ألفاظها في معالجة الدلالة، خاصة إحالة أسماء العلم ومعرفة دلالاتها.

كان لهذا الأمر تأثيره الواضح في معالجة مشكلة إحالة الاسم للأعلام، مثلها مثل باقي الأصناف الأخرى من العبارات اللسانية كالاسم العام أو المشترك، وليس يكفي أن نسند للأسماء العامة الوظيفة الإحالية، رغم وضعها النحوي الذي يجعلها موضوعات نحوية، بل إنّ الحدود الشخصية هي التي تنفرد بهذه الوظيفة، إذ تبقى الأسماء العامة مجرد محمولات مثلها مثل الصفات والأفعال⁽³⁶⁾.

فكان لهذا بالغ الأثر في التعامل مع اسم العلم مجرد متغير يمكن تحديده بدقة في قضية منطقية معينة، ونتيجة ذلك كان من الطبيعي أن يؤثر منطق المحمولات على التصور الذي ينطلق من منطلق الدلالة الوصفية لبحث كيفية إحالة الاسم، ومثال ذلك: "محمد إنسان".

يتعامل المنطق المحمولي مع اسم العلم (محمد) في عبارة (محمد إنسان) باعتباره مجرد متغير شخصي يتغير حسب سياق الكلام، ومتى اتفق للمنطق هذا النقل المحمول اتفق معه تحديد سلامة التعبير اللغوي بسلامة المنطق، وينسحب على أسماء العلم في هذه الطريقة ما ينسحب على الأسماء العامة⁽³⁷⁾.

3- اسم العلم ثابت شخصي:

لقد نظر أصحاب فلسفة اللغة إلى اسم العلم كثابت شخصي فردي، حيث يشار إلى أسماء الأعلام مثل: "زيد" و"عمرو" ثوابت فردية في القضايا اللغوية، التي يكون فيها اسم العلم ثابت

شخصي، ويعني هذا أن أسماء العلم يمكن أن تحيل على أشخاص محدّدين ومختلفين، إذ ليس هناك إلا خصائص ثابتة يمكن أن تُستوفي من طرف أشخاص معيّنين، وقد عبر الغرب عن هذا المعنى في نظرية الدلالة وإحالة اسم العلم، حين اعتبروا دلالة قضية معينة مستفادة من كون محتوياتها يجب أن تعيّن معنى ما بشكل واضح لا لبس فيه⁽³⁸⁾.

ومثال ذلك: (المتنبّي شاعر) حيث المتنبّي اسم علم لشاعر في العصر العباسي وهو ثابت شخصي بما بعده، وتأخذ الصيغة التالية:

المتنبّي — شاعر حيث يرمز للمتنبّي مثلاً (ك) وشاعر بـ (س).

فالرمز (ك) اسم علم ثابت شخصي ويتغيّر عند تغيّر الرمز (س) إلى (س') أو (س'')

■ المتنبّي شاعر يقصد به اشاعر العباسي.

■ المتنبّي عالم فهو ليس الشاعر العباسي.

■ المتنبّي جاهل فلا هو الشاعر ولا هو العالم.

ومن هنا لكل اسم علم ثابت شخصي يختلف عن الآخر لكن يمكن أن يشتركوا في الرمز (ك). وهذا القول يحيلنا إلى أن اسم العلم متغيّر حسب تغير الرمز (س).

4- اسم العلم متغيّر محمولي:

يستند هذا إلى أن الأسماء متغيرات محمولية في العبارات اللسانية، بحيث يجعل اسم العلم محمولاً لا يختلف في شيء عن باقي المحمولات الأخرى⁽³⁹⁾.

ويمكن أن تمثل لذلك فنقول: "أحمد الكبير" ليس هو "أحمد الصغير" ولا هو "أحمد الأبيض".... إلخ.

فاسم العلم هنا أصبح متغيّر تحدّدها الأوصاف مثلاً أو المميزات، فاسم العلم ليس من الثوابت، وإنما هو مجرد متغيّر يقبل التحديد والتوصيف.

5- اسم العلم وصف محدّد:

كثير الكلام حول غموض اسم العلم بنسبة لبعض فلاسفة اللغة كـ "فريجه" و "راسل ميل" حيث أشار هذا الأخير أن اسم العلم بمثابة وصف، كما ركز على أن الصورة المنطقية الوصفية للأسماء في الجمل والعبارات إما أن تكون صادقة أو كاذبة، ويعتقد هذا التأويل أن شروط تحقق الصدق في العبارات هي أهم المقاصد الدلالية، ذلك أن أهمية أسماء العلم الدلالية تكافؤ لأهمية

الدلالية للأوصاف المحددة التي تعين بفضل صورتها المنطقية فرداً واحداً ينطبق عليه الوصف الخاص به⁽⁴⁰⁾.

وعلى هذا الطرح فاسم العلم له صفات ومحددات قد تكون صادق للمسمى به أو غير ذلك، ونمثل لذلك باسم العلم "خدوج" فمعناه معجمياً الشيء الناقص، جاء في مختار الصحاح عن معنى خ د ج : خَدَجَتِ الناقة تُخَدِّجُ بالكسر خَدَاجاً بالكسر فهي خَادِجٌ والولد خَدِيجٌ بوزن قتيل إذا ألقته قبل تمام الأيام وإن كان تام الخلق وفي الحديث { كل صلاة لا يقرأ فيها بأسم الكتاب فهي خَدَاجٌ } أي نقصان و أخذَجَتِ الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق وإن كانت أيامه تامة فهي مُخَدِّجٌ والولد مُخَدِّجٌ⁽⁴¹⁾.

وقد انتهى هذا إلى التفريق بين المعنى والإحالة، فأصبحت دلالات الاسم العلم تقوم على ما يحمل هذا الاسم من معنى وصفي، لذا ترتب على هذا الأمر أنه إما أن يكون للعبارات الدلالية معنى محدّد، مما يجعل العبارات الوجودية السلبية غير ذات معنى واضح، أو أن نعتبرها غير ذات معنى في حدّ ذاتها.

يمكن اختصار نتائج هذا التصور الدلالي الوصفي أن أسماء العلم لا تحيل بذاتها، حتى وإن كنا نستخدمها للإشارة إلى الموضوعات والأماكن والأشخاص، وبهذا ينفي انطباق وتوافق خصائص الاسم على مسمّاه، وافضى إلى جعل دلالة اسم العلم مستفادة من الخصائص الثابتة (متغيّر شخصي، ثابت شخصي، وصف محدّد)، التي تجعله يحيل على موضوعه إحالة مباشرة بغض النظر عن ظروف وسياق استخدام المتكلم للاسم.

وعليه لكل نوع من أسماء علم سياق خاص، فاسم الذات له سياقه الخاص الذي يستعمل فيه وإحالاته الخاصة، والكنية لها سياقها وإحالاتها الخاصة، واللقب كذلك له خصائصه، وقسّ على ذلك من أنواع أسماء العلم المفرد والمركب.

هكذا تقود التصورات الدلالية التي تقوم على التصوّر الوصفي دعواه في إحالة اسم العلم إلى تعزيز الطابع الوصفي لدلالته وحالاته، دون الانتباه إلى إمكانيات اللغة الطبيعية الواسعة في تبليغ دلالة هذه الأسماء وإحالاتها المختلفة في السياقات الواقعية والحالية والاعتقادية.

رابعاً: اسم العلم الدال وعلاقته بمدلوله والمقصدية

قد تكون العلاقة بين اسم العلم (الدال) ومسماه (المدلول) علاقة اعتباطية أو اتفاقية أو اصطلاحية كما يذهب إلى ذلك (فرديناند دوسوسير F.D.Saussure)، وقد تكون العلاقة طبيعية بين الدال والمدلول كما ذهب إلى ذلك (أفلاطون Platon) قديماً، أو علاقة سببية واصطناعية مقترنة بقصدية ما كما عند (إميل بنيفيست E.Beniviste). ويرى الدكتور محمد مفتاح أن هناك من كان يدافع عن القصدية أو الاعتباطية منذ القديم إلى الآن⁽⁴²⁾.

وهناك التيار الكراتيلي نسبة إلى (Cratyle) الذي كان يدافع عن وجود علاقة طبيعية بين الأسماء والأشياء التي تعنيها. وصاغ هذا التيار قولاً شهيراً: "من تعرف على الأسماء تعرف على الأشياء"⁽⁴³⁾، وقد ألقت كتب عديدة لإثبات صحة هذا الرأي طوال قرون عديدة، ظهرت بحوث تدعي وجود علاقة بين أصوات اسم العلم وبين خصائصه الجسدية والنفسية، وهناك التيار الديمقراطي (Démocrite) الذي كان يقول بالاعتباطية والاصطلاحية، وهناك تيار وسط⁽⁴⁴⁾، وله ممثلون عديدون ذكر أسماءهم "جان مولينو" Molino، و"تامين Tamine" في كتابهما: "مدخل إلى التحليل اللساني للشعر"⁽⁴⁵⁾، ويرى هذا التيار أن طبيعة تلفظ بعض الأصوات (كالأمامية الانفتاحية والشفوية) مرتبطة بالأشكال، وأن دلالة بعض الأصوات تعتمد على شكلها.

ولكن أهم ما أصاب هذا الاتجاهات وزحزحت مكانها هو ظهور التيار البنيوي القائل باعتباطية العلاقة بين الاسم ومدلوله، وهو ما يعرف في اللسانيات بالدليل اللغوي.

إن الدليل اللغوي في تصور (دو سوسير) يتكون من وجهين لا ينفصلان فهو: "عنصر من عناصر الجهاز اللغوي، وهي مكونة من عنصرين يتصلان ببعضهما اتصالاً كاملاً. فهما كوجهي الورقة يسمى أحدهما (الدال) وهو الصورة السمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة، ويسمى الثاني (المدلول) وهو المتصور الذهني ويسمى قديماً المعنى، فليست العلامة هي الدال وحده أو هي المدلول وحده وإنما هما معاً، وبعبارة أخرى: لا يمكن الفصل بينهما"⁽⁴⁶⁾، بهذا تكون اللغات علامات وكل علامة لا تخرج عن كونها دالاً ومدلولاً، أي أصوات تتألف منها، ومعنى ذهني يكون مختزناً في الذهن. واسماء الأعلام من هذا المنظور هي علامات تتكون من أصوات وتحمل معاني في الأذهان.

وإذا كان البنيويون واللسانيون والمناطقية يرون أن علاقة الاسم بمسماه علاقة اعتباطية غير مقصودة، فإن كثيراً من الأنثروبولوجيين والشعريين يرون في المقابل أن أسماء الأعلام والشخصيات والأمكنة، ولاسيما في النصوص الشعرية والخطابات الإبداعية، لها دلالات مقصودة معللة بوظائفها ومقاصدها حسب السياق النصي والذهني⁽⁴⁷⁾.

وبمعنى هذا أن توظيف الأسماء العلمية لتحديد هوية الشخصيات، وتبيان أنماطها السلوكية، وتعيين مواطنها ونسبها ولقبها، ليس ذلك عملاً اعتباطياً دائماً، بل قد يهدف من وراء اختيار الأسماء الإحالة على دلالات وأبعاد ومقاصد، وذلك لإثارة المتلقي واستفرازه، وتأزيم الأحداث، أو تحريكها حسب سمات الشخصيات، سواء أكانت شعورية أم لاشعورية.

إن العلاقة بين الدال والمدلول جزافية، اعتباطية لا توجد أية علاقة طبيعية بينهما في الواقع، فعندما يولد المولود، نختار له اسم من الأسماء لنشير على أنه "زيد" وليس "عمرو"، بمعنى أنه لا يوجد أي اتحاد أو رباط يوحد بين الاسم وحامل هذا الاسم وعليه فانه لا وجود لأية قرينة تجمع بين الدال والمدلول "الاسم والمسمى".

غير أن العلاقة بينهما تأتي فيما بعد، ويصبح كلما استدعينا الدال يأتي المدلول، إنهما معاً كالورقة أو العملة النقدية لا يمكن أن نقطع وجهاً دون أن نقطع الوجه الآخر، وتتضح العلاقة بينهما أكثر عندما يرسم في الخيال مسموع الاسم، يرسم فوراً معنى المفهوم في النفس، فتعرف النفس أن هذا المسموع (الاسم أو الدال) لهذا المدلول أي لحامل الاسم وهكذا كلما أوردته الحس على النفس، التفتت إلى هذه الأخيرة إلى معناه وعلمت أنه لهذا المدلول دون غيره، وهنا تتشكل العلاقة القوية بين الاسم وحامله.

الخلاصة:

نستخلص من خلال هذا البحث أن أسماء الأعلام كانت جزء من الدرس اللساني الدلالي عند العديد من اللسانيين العرب، كما هو مثبت في التراث العربي، فقد عرض بعضهم تعاريف لاسم العلم كمثال: محمد علي التهانوي في كشف المصطلحات، والجرجاني في التعريفات، ولا ننسى جهود النحويين في بسط الدرس النحوي حول أسماء الأعلام، وأما في الدرس المنطقي فنجد فلاسفة اللغة قد أسهبوا البحوث في مجال اسم العلم، كالفيلسوف (فريجة) إذا عرف تصنيفات اسم العلم كمفرد ومركب، ومفرقاً بين الاسم كرمز، أو مسمى، أو إشارة.

إن اسم العلم من أهم الموضوعات التي تطرق لها فلاسفة اللغة في بحثهم من حيث هو رمز يُحال وتحدّد بها الأشياء (المسميات) سواء في الواقع، أو في عالم الأفكار، لذلك اختلاف الدارسين في احتوائه للمعنى أثناء وظائفه في إحالته على الأشياء، فمنهم من ينفي المعنى عنه، ومنه من يثبت ذلك من خلال صلته المنطقية بالشئ المسمى، وليس في صلته الوصفية، أو كميز للأشياء، وجعل من التداولية فضاء يتسع لدراسة معاني أسماء الأعلام.

إنّ أسماء الأعلام يجب أن تختار بعناية للأشخاص لأنها تعكس الشخصية، كما أنّ لاسم العلم انطباعات نفسية، قد تكون سلبية، وقد تكون إيجابية ولهذا في العقيدة الإسلامية حث الدين على حسن اختيار الأسماء للأبناء.

إنّ للأسماء الشخصية عموماً إيجاباً من شأنها إثارة جانب من الهوية، فأحياناً قد يلمح الى تطابق مع الوضعية النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية لهذه الشخصية بدليل كون الطبقة الراقية في الحضر تختار أسماء معينة خلافاً لأهل الأرياف المتمسكين بأسماء الاجداد والأسماء التاريخية.

الهوامش:

- 1- السكاكي بن يعقوب بن أبي بكر بن علي، "مفتاح العلوم"، تعليق: نعيم زور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م، ص9.
- 2- الحواس مسعودي، "العلم في ديوان هذا الليل لي لهلل الحجري -مقاربة دلالية- مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، سنة: 2016، ط1/، ص: 798.
- 3- أنظر: محمد علي التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تح: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان - بيروت، سنة: 1996، ط1/، ج1، ص: 594.
- 4- أنظر نفس المصدر بتصرف من 595-596..
- 5- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، "المعاجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ص: 24.
- 6- محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، "تهذيب اللغة"، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، مادة (سما)، ونظر: أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" تح: جودة مبروك محمد مبروك، ط1 / سنة 2002، ج 1-ص: 6
- 7- عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو"، ضبط وتخ: د/ إبراهيم قلاقي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2007م، ص: 32.

⁸- نص اتفاقية حقوق الطفل ، التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة 25/44 المؤرخ 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1989 ، بدء نفاذها في 2 أيلول / سبتمبر 1990 ، وفقا للمادة 49 ، مكتب الأمم المتحدة السامي مفوض حقوق الإنسان. "نسخة مؤرشفة". مؤرشفة من الأصلي في 3 ديسمبر 2017. اطلع عليه بتاريخ 16 أبريل 2013.

⁹- الحواس مسعودي، "العلم في ديوان هذا الليل لي لبال الحجري -مقاربة دلالية-"، ص: 798.

¹⁰- (غوتلوب فريجة (Gottlob Frege) فيلسوف نمساوي (1848-1925)، مؤسس المنطق الرمزي الحديث كما ساهم من خلال أبحاثه في ظهور الفلسفة التحليلية والتي، أدت إلى ظهور فلسفة اللغة العادية.

¹¹- (فغنشتان Wittgenstein) فيلسوف نمساوي (1889-1957) يعد من فلاسفة الذين أسسوا الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة العادية بعد فريجة أثناء تدريسه بجامعة كيرج البريطانية.

¹²- (جون سول John Searle) فيلسوف أمريكي وهو من أبرز الفلاسفة المعاصرين ينتمي إلى الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة العادية، درس في جامعة كاليفورنيا وحاضر كأستاذ في عدة جامعات علمية، كما كان تلميذ فيلسوف أوستين (austin) المعروف بأعماله التداولية ونظرية أفعال الكلام، والتعبير والمعنى، بالإضافة إلى أعمال أخرى.

¹³- محمد هني الجزر، " القضية الحملية الأرسطية وموقف المنطق الرمزي منها- فريجة أنموذجا- " مجلة جامعة دمشق المجلد 30، العدد3/ 2014، ص: 440.

¹⁴- أنظر: محمد فهمي زيدان، "فلسفة اللغة"، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1985/1405، ص: 12 إلى 14.

¹⁵- ينظر: محمد هني الجزر، " القضية الحملية الأرسطية وموقف المنطق الرمزي منها- فريجة أنموذجا- "، المرجع السابق، ص: 442

¹⁶- John Searle, « proper nomes », exford journal university, paries accessed, 12-09-2008, p. 166.

¹⁷- محمد فهمي زيدان، "فلسفة اللغة"، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1985/1405، ص: 13

¹⁸- ياسين خليل، نظرية فريجة المنطقية (المنطق واللغة)، مجلة الأدب، جامعة بغداد 7أفريل 1964، ص 350-345.

¹⁹- المرجع نفسه، ص، 361.

²⁰- ينظر: محمد فهمي زيدان، "فلسفة اللغة"، ص: 14.

²¹- ينظر: ياسين خليل، نظرية فريجة المنطقية (المنطق واللغة)، ص: 360.

²²- أنظر بهذا الخصوص: Kutschera, (F): Gottlob Frege : Eine einfurung in seu werk ; Walter de Guyter, Berlin, New-york, 1989, p :63.

- ²³ - ينظر: محمد فهمي زيدان، "فلسفة اللغة"، ص: 17.
- ²⁴ - ينظر: آية سي جرابينج، برتراند راسل، "مقدمة قصيرة جداً"، تر: إيمان جمال الدين الفرماوي، ط/1، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2014، ص: 90.
- ²⁵ - المرجع السابق، ص: 165.
- ²⁶ - أنظر: John Searle, « proper nomes », p. 166.
- ²⁷ - نفس المرجع، ص: 166.
- ²⁸ - أنظر: نفس المرجع، ص: 167.
- ²⁹ - Alloncle, (R) : Nom propre et référence ; op, cite, p.09.
- ³⁰ - أنظر: جاك موشليير، وأن ريبول، "القاموس الموسوعي للتداولية"، تر: مجموعة من الأساتذة، بإشراف: عز الدين المجلدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، سنة: 2010، ص: 172.
- ³¹ - سورة الصف، الآية: 6.
- ³² - Recanati, (F) : Philosophie du langage et de l'esprit, op, cite, p,30.
- ³³ - Katz,(J) : Analyticity, Necessity, and the epistemology of semantics, philosophy and phenomenological reaserch ;Vol. 57,No, 1, March 1997, p.03.
- ³⁴ - Maurice, (L), La question du rapport entre le sens et la référence dans la philosophiedu langage ; op cite, p ,60.
- ³⁵ - يوسف السيساوي، "الإحالة بين المنطق واللسانيات - أطروحة دكتوراه"، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب، ظهر المهرار، المملكة المغربية، الموسم الجامعي، 2006/2007، ص: 08.
- ³⁶ - أنظر: نفس المرجع، ص: 28.
- ³⁷ - طه عبد الرحمان، " المنطق والنحو الصوري"، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، سنة: 1983، ص10.
- ³⁸ - Meyer, (M) : Logique, langage et argumentation, p,14.
- ³⁹ - يوسف السيساوي، "الإحالة بين المنطق واللسانيات"، ص: 135.
- ⁴⁰ - الحسين أخدوش، "مشكلة إحالة اسم العلم في فلسفة المنطقة المعاصرة - بحث محكم"، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، جامعة المغرب، 03ديسمبر 2018، ص: 21.
- ⁴¹ - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، "مختار الصحاح"، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/ 5، سنة: 1420 هـ / 1999م، مادة (خ د ج) ص: 72.

42- أنظر: محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط/ 2، سنة: 1986، ص: 63.

43- نفس المرجع، ص: 63.

44- نفس المرجع، ص: 63.

45- Molino - Joëlle Tamine :Introduction à l'analyse linguistique de la poésie, P.U.F. Paris, 1982, pp : 152 - 170.

46- شنوقة السعيد، "مدخل إلى المدارس اللسانية"، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة _ مصر، سنة: 2008، ص: 67.

47- محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص"، ص: 64.

المصادر والمراجع:

(1) الكتب:

1- أبو البركات بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" تح: جودة مبروك محمد مبروك، ط/ 1، سنة 2002، ج 1.

2- آية سي جرابلينج، برتراند راسل، "مقدمة قصيرة جداً"، تر: إيمان جمال الدين الفرماوي، ط/ 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، 2014.

3- جاك موشليير، وأن ريبول، "القاموس الموسوعي للتداولية"، تر: مجموعة من الإساتذة، بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، سنة: 2010.

4- الحواس مسعودي، "العلم في ديوان هذا الليل لي لهلل الحجري -مقاربة دلالية- مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، سنة: 2016، ط/ 1.

5- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، "مختار الصحاح"، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط/ 5، سنة: 1420هـ / 1999م.

6- طه عبد الرحمان، "المنطق والنحو الصوري"، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، سنة: 1983.

7- عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، "شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو"، ضبط وتخ: د/ إبراهيم قلائي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2007م.

8- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، "المعاجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

9- السكاكي بن يعقوب بن أبي بكر بن علي، "مفتاح العلوم"، تعليق: نعيم زور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م.

10- شنوقة السعيد، "مدخل إلى المدارس اللسانية"، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة _ مصر، سنة: 2008.

- 11- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، "تهذيب اللغة"، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- 12- محمد علي التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تح: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان - بيروت، سنة: 1996، ط1، ج1.
- 13- محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناس"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط2 / سنة: 1986.
- 14- محمد فهمي زيدان، "فلسفة اللغة"، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1985/1405.
- 15- يوسف السيساوي، "الإحالة بين المنطق واللسانيات- أطروحة دكتوراه"، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب، ظهر المهرارز، المملكة المغربية، الموسم الجامعي، 2006/2007.

(2) المجالات

- 1- الحسين أخلوش، "مشكلة إحالة اسم العلم في فلسفة المنطقة المعاصرة- بحث محكم"، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، جامعة المغرب، 03 ديسمبر 2018.
- 2- محمد هني الجزر، "القضية الحتمية الأرسطية وموقف المنطق الرمزي منها- فريجة أمودجاء"، مجلة جامعة دمشق المجلد 30، العدد3/ 2014.
- 3- ياسين خليل، نظرية فريجة المنطقية (المنطق واللغة)، مجلة الأدب، جامعة بغداد 7أفريل 1964.

(3) الملتقيات :

- نص اتفاقية حقوق الطفل، التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة 25/44 المؤرخ 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1989، بدء نفاذها في 2 أيلول / سبتمبر 1990، وفقا للمادة 49، مكتب الأمم المتحدة السامي مفوض حقوق الإنسان. "نسخة مؤرشفة". مؤرشفة من الأصلي في 3 ديسمبر 2017. اطلع عليه بتاريخ 16 أبريل 2013.

(4) المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- John Searle, « proper nomes », exford jounrnal university, parliess accessed, 12-09-2008.
- 2- Kutschera, (F): Gotlob Frege : Eine einfurung in seiu werk ; Walter de Guyter, Berlin, New-york, 1989.
- 3- Recanati, (F) : Philosophie du langage et de l'esprit, op, cite.
- 4- Katz,(J) : Analyticity, Necessity, and the epistemology of semantics, philosophy and phenomenological reaserch ;Vol. 57,No, 1, March 1997.

- 5- Maurice, (L), La question du rapport entre le sens et la référence dans la philosophie du langage ; op cite.
- 6- Molino - Joëlle Tamine :Introduction à l'analyse linguistique de la poésie, P.U.F. Paris, 1982.
- 7- Alloncle, (R) : Nom propre et référence ; op, cite.
- 8- Meyer, (M) : Logique, langage et argumentation.